انتصار ايوب

ـ الى بدر شاكر السياب ـ

ظل ايوب المدمى يمني
نفسه ، والموت يستل نبضه
والسماء الحزينة تزرع ارضه
مطرا يغسل النهر .. يبكي ، يغني ..
والعذارى الملوعات ... يندبن تموز :
ليت سمانا
تستجيب دعانا .. وتشفي أبانا !.

***

ومضى أيوب في محنته يرقى الى الموت جسورا
ومدى الطاعون تفري قلبه ، تذرو البثورا
في الشرايين .. وتحتل جروحه
والردى يمتص روحه
والعذارى .. يبكين في غابة من نخيل :
عاصف مرزم افقنا الجهم دامي السيول !
يـا اله الضعفـاء
والمساكين .. وكل الاشقياء
ربنا .. ان المنايا تجيش
ربنـــا ...
خل أيوب المسجى يعيش
خله .. ولتستبحنا الجيوش !

***

مات أيوب فقل للحزانى :
أهل ودي آشربوا الصبر كأسا فكأسا ،
لا تثوروا .. لا تذموا الزمانا ،
ان هول الردى ليس اقسى ،
يا حزانى ، من شقاء الحزانى !

***

ثـم مـرت
سنوات .. ومجوس النار في الوادي يصلون لفحمه!
وأرنـت
فجأة في الافق نجمه
ذات الوان حبيبه
فهي بيضاء .. وخضراء .. وحمراء .. وجهمه ..
والتلاوين عجيبه !

***

وانقضت ليلة ، ثم فر المجوس
في صباح ندي ، تشع الشموس
في مداه .. ولا تضمحل
واستفاقت عذارى النخيل تطل :
ـ أترى ان سمانا
أستجابت لدعانا ؟!
أهو الفجر ترى .. أم انه حلم العذارى
جاب اطراف الصحارى
وأتـانا ... ؟!

***

واتى الغابة المستباحة ، والصبح طفل ،
صوت أيوب يحدو
موكبا ، ها هناك ، يغور .. ويعلو
والصدى رن في كل سمع :
« ان بالشعب الذي دون سلع
لقتيلا ، دمه ما يطل ! .. » (١)

بغداد — **شاذل طاقة**

(١) ـ مطلع قصيدة الشنفري في رثاء خاله تأبط شرا .

في هذه القصيدة محاولة جديدة لكتابة الشعر الحر على وزن (المديد) وهو بحر عربي مهمل منذ زمان قديم . والقصيدة تعتمد على تفعيلتيه الرئيسيتين : (فاعلاتن ومجزوئها فاعلن) وتستعمل كلا منهما في اشطر ، كما تستعمل وزن المديد كاملا (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) في اشطر اخرى ، ويبقى الضرب في جميع الاشطر (فاعلاتن) .

ولهذه القصيدة اكثر من صلة بفقيدنا الشاعر العظيم بدر شاكر السياب فهي مرثية له على نحو ما ، ورمزها الاساسي مستمد مما يرمز اليه (ايوب) من المعاناة والحزن والقلق والالم . ولقد عاش بدر كل اولئك .

هذا الى انها متأثرة ، عروضيا ، بمحاولة السياب في قصيدته (جيكور امي) المنشورة في ديوانه الاخير (الشناشيل) والتي اجراها على بحر (الخفيف) معتمدا تفعيلتيه (فاعلاتن ومستفعلن) كما اعتمدت هذه القصيدة التفعيلتين (فاعلاتن وفاعلن)